

تفسير الربانيين سورة البقرة 53 من الآية 951 261

للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 40 20 2202

مصطفى العدوي

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين وعلى اله وصحبه من دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد ومع تفسير بعض الايات من سورة البقرة مطلعها قول الله تعالى ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في باولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فالولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم هذه الاية من الايات الشديدة على اهل العلم الذين يكتُمون ما انزل الله ويدخل فيهم اليهود الذين كتبوا صفة النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فكما ان العلماء اكرموا اذ الله قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات فكذلك يشتد عليهم العقاب اذا كتُموا العلم كما هو معهود بصفة عامة ان الشخص اذا اكرم لسبب اذا ناقض ونقض السبب الذي من اجله اكرم يهان اهانة اشد اذكر لذلك امثلة نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم اكرمه الله بالزواج من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال في شأنهن ومن يقنط منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين وفي المقابل من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكذلك اذا صليت في الحرم المكي الصلاة بمائة الف صلاة واذا الحدت في الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم كذلك الشيخ الكبير يوقر كبر سنه ولكن ايضا في هذا الصد ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم منهم شيخ زان ملك كذاب الحديث فكذلك ها هنا وكما بينا ان اهل العلم يكرموا لكن اذا كتُموا هين فالاية شديدة على اهل العلم وقد وردت ايات اخر شديدة على الذين يكتُمون العلم قال سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى اشد اية على اهل العلم لولا ينهاتهم الربانيون والاحبار عن قولهم الائم واكلهم السحت لا بئس ما كانوا يصنعون فقال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبزوه وراء ظهورهم واشترى به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فالمعهود هذا انك اذا اكرمت لسبب اذا نقضت السبب تهان اهانة اشد كما انك اذا قمت بما اوجبه الله عليك اكرمت بالحزر سم الحزر من كتمان العلم الذي اوجب الله تعالى بيانه لكن هنا تجد مسألة لها شأن هل يبث كل العلم الذي يعلمه الشخص ام ان ذلك يحتاج الى شيء من الفقه فيقولون وبالله التوفيق ابتداء قد قال الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما هو على الغيب بضنين وما هو على الغيب بضنين قال بعض العلماء من قولهم ظن بالشيء يعني بخل به ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يكن ضنينا ولا بخيلا بتعليم الناس ما اوجبه الله تعالى عليهم ولم يكن بخيلا في اخبار الناس بما يقربهم من الله وجنته وبما يصرفهم عن النار وعن عذاب الله. لم يكن بخيلا والقول الثاني في قوله بضنين اي بمتهم. والقول الاول اقوى في هذا الباب باب هل يكتُم بعض العلم لمصلحة مع استقرار الامر اننا نبلغ ما انزل الله في كل وقت وكل حين الا انه يقال هل هناك استثناءات لا للكتمان انما لا لاكتمال مطلقا انما لمراعاة حال من امامنا من الفهم ويقول وبالله تعالى التوفيق يجوز ان يكتُم بعض العلم عن بعض الناس خشية الفتنة دل على ذلك ان الادلة ما يلي اولا قول ربي سبحانه وهو احد اللجوء في تفسير الاية الكريمة فذكر ان نفعت الذكرى قال فريق من العلماء ان بمعنى حيث فالمعنى فذكر حيث ترى ان الذكرى تنفع اما اذا رأيت ان الذكرى تضر فلا فلا تأتي للاسلام بما يكون سببا في ازدرائه وازدراء اهله وان كان الوجه الاخر قائم ايضا. قائما ايضا وهو متذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع. على قول بعض العلماء لكن الاول قوي ايضا من الادلة على ذلك

ان النبي صلى الله عليه وسلم اسر الى حذيفة بن اليمان اسرارا لم يسر بها الى غيره كاحاديث الفتن اختص بها حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وكثيرا منها اختص به حذيفة رضي الله عنه وكذلك اسماء اهل النفاق اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ايضا حذيفة ابن اليمان. وليد يروى ان عمر رضي الله عنه كان يسأله انا منهم يا حذيفة ام لا كذلك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر النبي اليها سرا امام ازواجه فسالتها عائشة فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فلما مات اخبرت فاطمة بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال معاذ بن جبل رضي الله عنه يا رسول الله او اخبر الناس بذلك قال لا تخبرهم فيتكلموا وسمعها النبي ابو هريرة من النبي صلى الله عليه وسلم كذلك سمع ان من قال بشر من قال لا اله الا الله دخل الجنة فخرج ابو هريرة يبشر فلقي عمر فبشر عمر فضربه عمر ضربة اسقطه على الارض فقام ابو هريرة يجري فتبعه عمر حتى وصل ابو هريرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اخشى ان يتكل الناس ويتركوا العمل قال النبي لابي هريرة اذا لا تخبرهم يا ابا هريرة وكذلك فالرسول ايضا قال الله في شأنه اه عفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا هناك علم عند رسول الله اختصه الله تبارك وتعالى به ورد في البخاري عن علي رضي الله عنه بغض النظر عن اعلال طفيف ما انت بمحدث الناس حديثا لا تبلغه عقولهم الا عفوا حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه لكنه في المقدمة ومقدمة مسلم ليست على شرط مسلم مقدمة مسلم ليست على شرط مسلم ما انت بمحدث الناس حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ولا يخفى عليكم ان الخضر لما خلق السفينة ما اخبر موسى بسبب الخرق في الحال انما بعد مدة اذ قال سأنبئك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا والا في الاول قال له الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وايضا لهذا الصدد لا يخفى عليكم ان الصحابة وغير الصحابة رضي الله عنهم لاموا انسا. انس بن مالك ولا يخفى عليكم ان الحجاج ابن يوسف الثقفي كان ظالما مبيرا شديد الظلم وكان قتالا اراد الحجاج ان يعزز بدعته وضلالاته سأل انسا سؤالا ماكرا قال ما اشد عذاب عذب به النبي صلى الله عليه وسلم اقواما فذكر له انس حديث العورانيين حديث العورانيين وان النبي شمل اعين الرعاة فاخذ الحجاج ذلك وطفق يقول للناس نحن مهما فعلنا ما وصلنا الى العذاب الذي عذب به الرسول اقواما وتجاهل ان الارانيين فعلوا ذلك براعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الجزاء نفاقا وايضا جاء في هذا ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله لقد حفظت وعائيني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما احدهما فبثنته واما الاخر فلو بسسته لقطع مني هذا البلعوم وحمل ذلك فريق من العلماء على اسماء امراء السوء والجور قال ابو هريرة ما حدث بذلك درءا لفتنة فهذه بعض الادلة على ان الشخص قد يمكث برهة لا يعلم الناس بعض ما عنده من العلم اذا خشي من من ضعف افهامهم وان يفهموا ذلك على وجه لا يليق بهم ان يفهموه في هذا التوقيت فعلى سبيل المثال لو كان ثم رجل مرجئ ويفعل المحرمات ويعتقد ان قول ان قائل لا اله الا الله يدخل الجنة بلا حساب بلا عذاب وان ايمانه كايما جبرائيل وميكائيل فلو زهبت لرجل على هذا النمط يسرق ويزني ويقتل وقلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة بنصلي البردين دخل الجنة سيخذ ذلك ذريعة لتعزيز افعاله الاثيمة والله اعلم وهكذا اذا اخبرت الخليلجي باحاديث لا يدخل الجنة قاطع لا يدخل جنة من لا من جاره بوائقة يعزز بها بدعته ويفهم الناس تتنوع وتختلف فمراعاة المصلحة مطلوب مراعاة المصلحة مطلوب هذا وكل هذا كما آ ذكرت ذلك لمصلحة الشخص نفسه اما ان تكتم علما عاما ينتفع به البشر في حال احتياجهم اليه فلا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة كما لا يخفى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ما المراد بالكتاب هنا هل المراد بالكتاب التوراة واليهود كتموا صفة النبي التي فيها وكتموا مبعثه وكتموا صفات اصحابه هذا وارد وارد ايضا ان يقال ان الكتاب هو القرآن وان الاية ايضا تشمل اهل العلم من المسلمين الذين يكتمون ما انزل الله

من الذين يكتمون ما انزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من اللاعنون اللعنون كل ما من شأنهم ان يلعنهم فمن العلماء من قال
يلعنهم اللاعنون يلعنهم الخلق كلهم الملائكة والجن والانس والدواب والخنافس والعقارب والحيتان تلعنهم عيادا بالله تلعن كاتم العلم ومن العلماء من خاصة اللاعنون بالملائكة ولا دليل على هذا التخصيص بل كل ما من شأنه ان يلعن يلعن هؤلاء كتبت العلم الاية شديدة بغاية الشدة على اهل العلم الذين يكتمون ما انزل الله سبحانه وتعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فليس فقط ان يقول العالم الذي اضل الناس استغفر الله تقبل توبته بل لا بد ان يبين وجه الحق والصواب الذي كتبه وبدله لان الله قال ان الذين تابوا رجعوا الى الله واستغفروا لذنوبهم واصلحوا ما افسدوه وبينوا اي وجه الحق والصواب الذي كتموه فالتوبة ليست في كل الاحوال تقتصر على كلمة استغفر الله بل يلزم رد الحقوق الى اهلها واصلاح ما قد افسده الشخص وقد ورد لذلك مثال اخر في طهرة النور فالذي يقذف امرأة رجل قال فلانة زنت فلانة من الناس زنت وبعدها ندم اذ هو لم يرى فقال استغفر الله لابد ان يكذب نفسه ويبين ان ان ما قلته خطأ وانها عفيفة ما رأيت منها شيئا او يقول ما رأيت منها شيئا في سوء ولا مكروه قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء تجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدًا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وكذلك اصحاب الجنائيات والجرائم قال الله تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح واصلح فان الله يتوب عليه وعلى هذا الغرار ايات كثيرة قال تعالى في شأن السارق والسارقة فاقضوا ايديهما جزاء بما كسبا ونكال من الله. الله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه وعلى هذا الغرار ايات كثيرة. فيلزم الاصلاح ولانها حقوق ستؤدى يوم القيامة الطعن في الاعراض حق او الطعن في الاعراض سيقبض منك بسببه والنبي قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج يأتي شتم هذا ضرب هذا سفك دم هذا اكل مال هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان ثانية حسناته اخذا من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ولا تؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم اتوب ارجع برحمتي عليهم فيتوب الله على الشخص برحمته عليه بعد ان كان غضب عليه او عفوا كان سبحانه وتعالى يريد ان ينزل سينزل به عذاب يدفع العذاب باب التوبة مفتوح يرجع برحمته واثابته لهم وانا التواب اي كثير التوبة كثير قبول التوبة عن العباد تمام ما ازنت لا تياس من رحمة الله بل ارجع الى الله وابواب التوبة مفتوحة وانا التواب تفيض صيغة الكسرة كثير التوبة على العباد الرحيم ثم قال سبحانه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار لان اذا كفروا وتابوا قبل الله توبتهم. قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال سبحانه في شأن اليهود والنصارى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم من الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله الطرد والابعاد من رحمته والملائكة اي ولعنة الملائكة. الملائكة ايضا تلعنهم والناس اجمعين الناس كلهم يلعنونهم هل الناس هنا المراد بهم اهل الايمان لان كلمة الناس قد تأتي بمعنى عام وبمعنى اخص الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فلقول لهم ناس والقائلون ناس والذين جمعوا لهم ناس فهل المراد هنا بالناس صف معين هم اهل الايمان هم الذين يلعنون الكفار ام الناس عامة الازهر والله اعلم ان قوله تعالى والناس اجمعين كل الناس فان قيل هل يلعن الكفار بعضهم بعضا؟ نعم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا كما قال ابراهيم عليه السلام ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا وكما قال تعالى في كتابه الكريم وربى اصدق القائلين كلما دخلت امة لعنة اختها لما دخلت امة لعنت اختها اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها الخالدين في اللعنة او خالدين في النار الازهر كلاهما متلازمة خالدين في النار وخالدين في اللعنة ايضا خالدين فيها الازهر النار لما سيأتي بعدها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ايهاا يمهلون ويؤخرون لا يمهلون ولا يؤخرون الاية فيها رد على القائلين بفناء النار وهذا قول منسوب الى بعض السلف نسبة الى مجاهد لكن السند الى مجاهد فيه بعض الكلام ونسب الى ابن تيمية وابن القيم على اية حال سواء صحت النسبة ام لم تصح النسبة فالقول بفناء النار باطل ومن ادلة بطلانه

لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون بطلانه قول الله تعالى ونادوا يا ما لك ليقض علينا ربك قال انكم ماكنون وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. وقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وكذلك ايضا قول الله تبارك وتعالى خالدين فيها ابدًا فكل هذه النصوص ومن سنة الرسول نصوص اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فيوقف على قنطرة بين الجنة والنار ثم ينادى يا اهل الجنة هل تعرفون هذا تيشريئبون فينظرون فيقولون نعم نعرفه هذا الموت ثم ينادى يا اهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشربون فينظرون فيقولون نعم نعرف هذا الموت فيذبح الموت على قنطرة بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت والنصوص في هذا الباب كثيرة ترد هنا المسألة مسألة هي لعن المعين هل لها عند الشخص باسمه جائز بلا شك انه وكتوطئة اللعن بصفة عامة جائز الا لعنة الله على الظالمين لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصالحهم مساجد لعن الله النامصة والمتنمصة لعن الله من غير منار الارض لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء. نصوص عامة في اللعن سواء لان اصحاب الكبائر اولان الكفار جملة او لعن الظالمين جملة لكن الحديث عن لعن الشخص باسمه لعن الله اللهم العن فلانا باسمه فتلك مسألة اختلف فيها العلماء بعض الاختلاف والازهر عدم الجواز وذلك لان النبي لما قال اللهم العن فلانا وفلانا نزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولان النبي روي عنه انه قال لعن المؤمن كقتله ولما النبي كان لعن شربت الخمر والخمر لا احنا نعمن ولكن لما للعن بعض الصحابة صحابي كان يكثر من شربها فقال لعنك الله ما اكثر ما يؤتى بك قال النبي لا تلعنوه لا تكونوا عونًا للشيطان على اخوانكم او اخيكم انه ما علمت يحب الله ورسوله فهذه ادلة النهي ان لا للمعين. اما الذين قالوا بجواز لعن معين فاستدلوا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجلين اتا فكلما فاغضبا فلعنهما النبي عليه الصلاة والسلام واوردوا حديثا في صحيح الاسناد ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما ولد وهو صحيح الاسناد انك الحاكم كان يهجر الرسول يعني الحكم وما ولد واوردوا حديثا ضعيفا ضيف الاسناد اللهم ان عمرو بن العاص هجاني اللهم قد علم اني لست بشاعر اللهم العنه وهجه عدد ما هجاني لكن سنده لا يسبب عن النبي صلى الله عليه وسلم واستدلوا ايضا بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونهم ويغضونهم ويغضونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم برواية تدعون لهم يدعون لكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وايضا استدلوا بان النبي قال اي امرأة دعاها زوجها الى فراشه فابت لعنتها الملائكة حتى تصبح اعترض على هذا النخيل بان هذا عام ليس بتنصيب على واحد بعينه وايضا مما يقوي وجهة القائلين بعدم جواز لعن المعين قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ايضا اه اجابوا على ان النبي لعن اقواما باعينهم المسلمين قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد لعن جارية لام سلمة وقال قطع الله يدها او قال قطع الله يدها فجاءت ام سلمة تقول لما قلت يا رسول الله قال اما علمت ما شاركت عليه ربي عز وجل قلت اللهم اني بشر اغضب كما يغضب البشر واسف كما يأسف البشر فايهما مسلم سببته او لعنته فاجعل ذلك كفارة له او كما قال صلى الله عليه وسلم. والحديث ثابت الاسناد صحيح والله تعالى اعلى واعلم فهذا ما يتعلق بلعن المعين اما اللعن العام فكما اسلفنا جائز قال عليه الصلاة والسلام فضلا عما سمعتم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولعن الله اكل الربا الى اخره هذا واجتهد بهذا القدر لحضور جنازة جمعنا الله بكم في الفردوس وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ان لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك والسلام عليكم ورحمة